المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 19A تشر2ين 2025
No.19A Nov. 2025

التاريخ من منظور المستقبل ـقراءة استشرافية في أحداث القرن العشرين وتحولاته الكبرى

الباحثة : ديانا فارس محمد
ماجستير تاريخ حديث ومعاصر
diana.alrafiq@qu.edu.iq

ملخص :
يتناول هذا البحث التاريخ من منظور استشرافي يدمج بين أدوات المؤرخ التقليدية ومناهج التنبؤ بالمستقبل لفهم الأحداث الكبرى في القرن العشرين وإسقاطاتها المحتملة على الحاضر والمستقبل. يحلل البحث الحروب العالمية، والتحولات السياسية الكبرى، وصعود الأيديولوجيات، وتفكك الإمبراطوريات، وصولًا إلى ولادة النظام العالمي الجديد، بوصفها مكونات رئيسية في بلورة العالم المعاصر. ويؤكد البحث أن فهم التاريخ لا يقتصر على إعادة سرد الأحداث، بل يمتد إلى بناء تصورات مستقبلية مستندة إلى التحليل النقدي والربط السببي. كما يطرح تساؤلات حول مسؤولية المؤرخ في إعادة تأويل الماضي لخدمة المستقبل.

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاستشرافي-القرن العشرون-التحولات السياسية-الحرب العالمية الأولى-الحرب الباردة-الأيديولوجيات الحديثة-النظام العالمي الجديد-إعادة تأويل الماضي)

History from the Perspective of the Future: A Prospective Reading of the Major Events and Transformations of the Twentieth Century

Researcher: Diana Faris Mohammed
M.A. in Modern and Contemporary History
Email: diana.alrafiq@qu.edu.iq

Abstract:
This research approaches history through a futuristic lens, combining traditional historiographical tools with foresight methodologies to understand the major events of the twentieth century and their implications for both the present and the future. The study analyzes world wars, major political transformations, the rise of ideologies, the collapse of empires, and the birth of a new world order as essential elements in shaping the modern world. It argues that historical understanding should go beyond narration to encompass critical analysis and future-oriented interpretations. The research also explores the historian's responsibility in reinterpreting the past to guide future choices.

Keywords: Foresight History-Twentieth Century-Political Transformations-World War I-Cold War-Modern Ideologies-New World Order-Reinterpretation of the Past

المقدمة :

في زمن يتسم بالتغيرات السريعة والتطورات المتلاحقة، لم يعد النظر إلى الماضي وحده كافيًا لفهم الحاضر أو بناء المستقبل. بل أصبحت الحاجة ماسة إلى دمج منظور استشرافي في دراسة التاريخ، حيث تتداخل الأحداث وتتسارع البيانات، وتتعدد السيناريوهات المحتملة للمستقبل. إن مقاربة التاريخ من زاوية استشرافية لا تعني القطيعة مع الماضي، بل تعكس وعياً حضارياً متقدماً يسعى لفهم حركية الزمن واستباق التحولات قبل وقوعها. فلم يعد التاريخ مجرد سرد للأحداث الماضية، بل تحوّل إلى علم يُستخدم لفهم الحاضر واستشراف المستقبل. فعبر تتبع الأحداث الكبرى وتفكيكها ضمن سياقها الزمني والسياسي، يمكن قراءة المسارات التي قد تسلكها المجتمعات في المستقبل. وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى إعادة

قراءة الأحداث المفصلية في التاريخ الحديث والمعاصر، ولا سيما خلال القرن العشرين، من منظور استشرافي يستند إلى رؤية علمية وتحليلية تتجاوز الوقائع نحو استنتاج الاتجاهات والدروس الممكنة.

برزت الدراسات المستقبلية كضرورة ملحة في عصرنا الراهن، حيث يشهد العالم تغيرات متسارعة ونمواً مضطرداً في حجم البيانات وتشعبها، إلى جانب تداخل الأحداث وتعقيد العلاقات الدولية والاجتماعية. ومع ازدياد التطلعات والطموحات، أصبح التفكير في المستقبل والاستعداد له سمة من سمات المجتمعات المتقدمة والدول ذات الرؤى الاستراتيجية.

ويُعد التوجه نحو المستقبل مؤشراً على ذروة الوعي الحضاري والانفتاح على التحولات الكونية. وقد بدأت أولى المحاولات المنهجية للدراسات المستقبلية بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نشأت ما يُعرف بخلايا التفكير أو "بيوت الخبرة" التي عملت على توجيه الرؤى وصناعة القرار، لا سيما في خدمة السياسة الخارجية ومصالح الدول الكبرى. وقد اعتُبرت هذه الدراسات وسيلة لتسويق الأفكار والنماذج السياسية والاقتصادية والثقافية، بل وصياغة الخرائط المستقبلية للعالم وفق رؤى تخدم هيمنة قوى بعينها. وفي هذا السياق، ظهرت المدرسة الأمريكية كرواد لهذا التوجه، في حين ساهمت المدرسة الفرنسية أيضاً في تطوير المنهجيات والنظريات ذات الصلة.

ولم يعد استشراف المستقبل مجرد ترف فكري، بل أصبح أداة استراتيجية لفهم الاتجاهات الكبرى وتقدير الاحتمالات، سواء على مستوى الدول أو الأفراد، وهو ما يستدعي دمج هذا البعد في دراسة التاريخ ذاته، بما يسمح بفهم أعمق لديناميكيات التغيير ورسم آفاق جديدة لصياغة السياسات والهوية.
و تتمثل مشكلة بحثنا الحالي في طرح التساؤل الاتي: كيف يمكن قراءة التاريخ الحديث والمعاصر من منظور مستقبلي؟ وإلى أي مدى تُسهم هذه القراءة في بناء وعي استراتيجي يُسهم في تشكيل المستقبل؟
اما فرضية البحث فيشكّل التاريخ الحديث والمعاصر بنية تأسيسية لفهم المستقبل وتسهم إعادة قراءة الأحداث التاريخية الكبرى في بلورة رؤية تحليلية استراتيجية للمستقبل وإن بعض الأزمات المعاصرة تجد جذورها في اختلالات تاريخية لم تُعالَج بعمق.
كما يهدف البحث الى ربط التحليل التاريخي بالمنهج الاستشرافي، مع تحليل نماذج تاريخية ذات أثر طويل الأمد على الحاضر والمستقبل، وتقديم تصور لدور المؤرخ كمساهم في بناء الرؤية المستقبلية للمجتمع.
وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي-الاستقرائي، إضافة إلى المنهج المقارن في تحليل الأحداث التاريخية وربطها بنتائجها وآثارها الممتدة، مع التركيز على الطابع الديناميكي للتاريخ وتسلسل الاحداث والتحولات في القرن العشرين.
اما خطة البحث فقد قسم الى ثلاث مباحث اهتم الاول بالاطار المفاهيمي للبحث من حيث ثلاثة محاور خصص الاول لمفهوم الاستشراف التاريخي اما الثاني فقد بين الزمن التاريخي الثلاثي بول ريكور في حين جاء الثالث للوقوف على الفرق بين التنبؤ العلمي والاستشراف التاريخي ، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان محطات من التاريخ الحديث والمعاصر بمنظور استشرافي وتناولنا فيه اولاً: الحرب العالمية الأولى وتداعياتها طويلة الأمد وثانياً: صعود الأيديولوجيات الكبرى: النازية، الشيوعية، الليبرالية وثالثاً: الحرب العالمية الثانية وبروز النظام الدولي الجديد، اما المبحث الثالث فقد خصص لبيان استشراف التاريخ وإمكانيات المستقبل ، ووضحنا فيه اولاً: تحولات القيم والمفاهيم (الحرية، السيادة، العدالة، الدولة) و ثانياً: دور المؤرخ في تحليل مسارات المستقبل وثالثاً: التاريخ بوصفه مرآة لتحولات الإنسان الحديث ومن ثم خاتمه البحث واهم توصياته.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للبحث

يسهم الاستشراف في تعميق فهمنا للبيئة العالمية التي نعيش فيها، من خلال توسيع إدراكنا للأبعاد المستقبلية المحيطة بنا. وعلى الرغم من أن العديد من المؤسسات تدرك بعض الجوانب المستقبلية المتعلقة

بمجالات عملها أو القطاعات التي تنشط فيها، إلا أن القليل منها يمتلك رؤية شاملة تربط بين هذه الجوانب والسياق الكلي الذي تنتمي إليه. اذ يوفّر الاستشراف أداة فعّالة تتيح لصنّاع القرار والمحللين وأصحاب المصالح استكشاف المستقبل بشكل جماعي ومنهجي، ما يسهّل التوصل إلى استراتيجيات للتعامل مع التحولات المحتملة. فعلى سبيل المثال، تساعد "السيناريوهات المستقبلية" على رسم صور متعددة لما قد يكون عليه المستقبل، يمكن من خلالها مناقشة البدائل، واستكشاف الخيارات الممكنة، وتقدير النتائج المتوقعة، مما يعزز من جاهزية المؤسسات لمواجهة التحديات والاستفادة من الفرص[1].

ويمثل الإطار العام للدراسات الاستشرافية منهجية منظمة لتصميم وتنفيذ المشاريع المستقبلية، إذ يُعد هذا الإطار أداة تخطيط استراتيجية تتيح بناء تصور بعيد المدى وشامل حول المستقبل، بدءاً من تحديد الأهداف وانتهاءً بتحليل التداعيات المحتملة. وتوفر هذه المنهجية بيئة ملائمة لاستكشاف التأثيرات المتوقعة وتطوير تصورات مستقبلية قائمة على أسس علمية، تساعد في اتخاذ قرارات رشيدة ومبنية على فهم معمق للمستقبل المرتقب[2].

اولاً: مفهوم الاستشراف التاريخي

الاستشراف في الاصطلاح العصري هو التطلع إلى معرفة المستقبل بناء على استنباط وتحليل معطيات تتعلق بالموضوع الذي يقصد تكوين رؤية مستقبلية عنه، ووضع الخطط والاستراتيجيات على ذلك وهو عملية منهجية تهدف إلى تصور المستقبل بناءً على تحليل المعطيات الحالية والتاريخية، بهدف اتخاذ قرارات استراتيجية[3]"، والمعطيات التي يبنى عليها الاستشراف إما أن تكون معطيات عادية من شؤون حياة الناس ويقصد بها ما جرت به العادة، وما كان مبناه على اجتهاد الناس في تدبير شؤون دنياهم واستقراء الأحداث في الماضي وسير الأمم والأفراد. اما الأمور الغيبية فنوعين أما تكون من جهة الشرع و ما أخبرنا به من أمور ستكون كالسنن الكونية ويدخل فيها الرؤيا الصالحة. وإما أن تكون من غير ذلك ويقصد بها ما يبنى على الكهانة والاتصال بمسترقي السمع والشعوذة والطلسمات والسحر والنجوم، وهذا فيه محظور شرعي، إذ يدعي صاحبه علماً للغيب مما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، والاستشراف المقصود هنا غير استشراف الفتن المنهى عنه شرعاً بل هو الاستشراف المبني على الأمور العادية، لا محظور شرعي فيه أصلاً ، إذ يجتهد الناس في تدبير شؤون حياتهم بناء على رؤى لهم بنوها على معطيات واقعية لديهم، وهذا موجود في ما تراه عند الوزارات والشركات الناجحة، من خطط مستقبلية. بل حتى عند أصحاب الأعمال الناجحة[4].

التحليل التاريخي هو استخدام الأحداث التاريخية في محاولة لتوقع نتيجة تطورات راهنة، وكثير ما يكون من الممكن مقارنة حالة راهنة بحالة تاريخية أو أكثر قد تبدو على أنها مشابهة فمثال: عندما جرت مقارنة اجتياح الولايات المتحدة للعراق بحرب فيتنام، دلتنا الشواهد على أن حرب العراق ستصحبها نتائج كارثية، وهذا ما حدث بالفعل[5].

---

(1) سليمان محمد الخطيبي الكعبي، موسوعة استشراف المستقبل، ط1، قنديل للطباعه والنشر، الامارات ، 2018، ص10.

(2) سليمان محمد الخطيبي الكعبي، مصدر سابق، ص153.

(3) محمد بن عمر بازمول، الاستشراف (الرؤية المستقبلية)، مجلة جامعة ام القرى، عد53، 2010،ص 128.

(4) المصدر نفسه، ص129.

(5) سليمان محمد الخطيبي الكعبي، مصدر سابق، ص175.

اما الاستشراف التاريخي هو عملية تحليلية تهدف إلى فهم الاتجاهات المستقبلية من خلال دراسة الأحداث الماضية والحالية .يُعتبر هذا المفهوم أداة مهمة في العلوم الاجتماعية والسياسية، حيث يُستخدم لتحديد السيناريوهات المحتملة للمستقبل بناءً على تحليل البيانات التاريخية والأنماط السائدة[1].

كما يؤكد الباحثون أن الاستشراف التاريخي لا يسعى للتنبؤ الحتمي، بل يقوم على بناء سيناريوهات ممكنة تستند إلى العبر التاريخية، مثل صعود وسقوط الدول، أو تغير التحالفات العالمية، أو التغيرات الثقافية[2].

ثانياً: الزمن التاريخي الثلاثي بول ريكور Paul Ricœur

قدم الفيلسوف الفرنسي بول ريكور في كتابه الشهير الزمان والسرد (Temps et Récit) تصورًا فلسفيًا حول العلاقة بين الزمن والتاريخ والسرد، ويعتمد هذا التصور على ثلاثية زمنية[3]:

1. الماضي (The Past) يُمثل الأحداث التي وقعت وانتهت، وهو المادة الأولية للتأريخ.
2. الحاضر (The Present)هو زمن الفهم والتفسير، حيث يتم إعادة قراءة الماضي باستمرار، في ضوء القيم والمعاني المعاصرة.
3. المستقبل (The Future)هو الزمن المفتوح، الذي لا يزال لم يُكتب، لكن يمكن قراءته أو توقعه من خلال المعاني التي نستخلصها من الماضي.

يري ريكور أن التاريخ لا يكتفي بتسجيل الماضي، بل هو أفق مفتوح لفهم المستقبل، وتتم هذه القراءة من خلال السرد التاريخي، أي بناء الحكايات التاريخية التي تمنح المعنى للتجربة الزمنية[4].

ثالثاً: الفرق بين التنبؤ العلمي والاستشراف التاريخي

التنبؤ العلمي(Prediction)يرتبط غالبًا بالعلوم الطبيعية والرياضية، ويعتمد على نماذج رياضية دقيقة ومعادلات إحصائية تُستخدم لتوقع الظواهر المستقبلية، مثل التغيرات الجوية، أو حركة الأسواق، أو تطور الأمراض[1].

---

[1] سيمون، زولتان بولديزار، وماريك تام. "الآفاق المستقبلية للتاريخ ."مجلة التاريخ والنظرية(History and Theory) ، المجلد 60، العدد 1،(2021). ص 3–22. جامعة بيلفيلد، وجامعة تالين . https://doi.org/10.1111/hith.12190

[2] جيرون بوتفيلس، وماكس–كوينتن بيسشوف، وسارة بودتس، وإليزابيث هييجمانز، وسانه هيرمانز، ونيكولو زينارو. "حالة الحقل: تاريخيات المستقبل ."مجلة هيستوري (History)، العدد 400،(2024). ص120–121 منشور في 14 فبراير 2024. https://doi.org/10.1111/1468-229X.13389 .

[3] Ricœur, Paul. Time and Narrative, Vol. 3. Chicago: University of Chicago Press, (1988). pp. 214–230.

[4] بول ريكور، التاريخ، الذاكرة، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2009، ص 12.

أما الاستشراف التاريخي (Historical Foresight) فهو أكثر مرونة وتأويليًا، إذ يقوم على تحليل السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية، ولا يسعى إلى الدقة الرقمية بقدر ما يسعى إلى تقديم تصورات عقلانية ممكنة للمستقبل، بناء على ما حدث في السابق[2].

أشار المفكر المغربي المهدي المنجرة إلى هذا الفرق في كتابه الإهانة في عهد الميغا إمبريالية، حيث أكد أن الغرب يستخدم أدوات التنبؤ لفرض رؤيته للمستقبل، بينما تحتاج المجتمعات النامية إلى أدوات الاستشراف الثقافي والتاريخي لبناء نماذجها الخاصة للمستقبل[3].

يتبين من هذا المبحث أن التاريخ لم يعد مجرد سرد للأحداث الماضية، بل أصبح أداة تحليلية لفهم الواقع واستشراف المستقبل، كما أن التفاعل بين الماضي والحاضر والمستقبل يُعيد صياغة دور المؤرخ، من مجرد ناقل للوقائع إلى مشارك في صنع الفهم والوعي والقرار.

المبحث الثاني

محطات من التاريخ الحديث والمعاصر بمنظور استشرافي

يتناول هذا المبحث أبرز المحطات الفارقة في التاريخ الحديث والمعاصر، من خلال عدسة استشرافية، تحاول فهم كيف شكلت هذه الأحداث مستقبل العالم، وما الدروس التي يمكن استخلاصها منها لفهم توجهات الحاضر واستباق تطورات المستقبل.

اولاً: الحرب العالمية الأولى وتداعياتها طويلة الأمد

لم تكن الحرب العالمية الأولى (1914–1918) مجرد نزاع عسكري بين القوى الكبرى، بل شكّلت منعطفًا جذريًا أعاد رسم الخريطة السياسية للعالم، وأسقط إمبراطوريات كبرى (النمساوية-المجرية، العثمانية، الروسية، الألمانية). ومن أبرز ملامح التداعيات المستقبلية[4]:

1. **إعادة تشكل الشرق الأوسط** باتفاقية سايكس بيكو، والتي وضعت الأسس لمعظم النزاعات الحالية في المنطقة.
2. **زرع بذور الحرب العالمية الثانية** من خلال "معاهدة فرساي" القاسية بحق ألمانيا، والتي غذّت مشاعر الانتقام القومي.
3. **تحول ميزان القوى العالمي** نحو الولايات المتحدة باعتبارها قوة صاعدة، مقابل تراجع القوى التقليدية الأوروبية.

الاستشراف التاريخي هنا يُظهر كيف أن حروب الأمس تُولد أزمات الغد، وأن المعاهدات الموقعة لإنهاء الحروب قد تكون بذورًا لصراعات قادمة.

ثانياً: صعود الأيديولوجيات الكبرى: النازية، الشيوعية، الليبرالية

---

(1) Rafael Popper. *Foresight Methodology*. In Georghiou et al. *The Handbook of Technology Foresight*. Cheltenham: Edward Elgar Publishing, . (2008)pp. 44–72.

(2) Michel Godet. *Creating Futures: Scenario Planning as a Strategic Management Tool*. Paris: UNESCO Publishing, (2001). pp. 14–23.

(3) المهدي المنجرة، الإهانة في عهد الميغا إمبريالية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، (2003). ص 51–63.

(4) Eric Hobsbawm. Age of Extremes: The Short Twentieth Century, 1914–1991. London: Abacus, (1994). pp. 23–57.

ما بين الحربين العالميتين، ظهرت أيديولوجيات كبرى حاولت السيطرة على المشهد العالمي، وغالبًا ما تصارعت فيما بينها[1]:

1. النازية في ألمانيا: نشأت كردّ فعل على الإذلال الاقتصادي والسياسي بعد الحرب، وساهمت في إشعال فتيل الحرب العالمية الثانية.

2. الشيوعية في الاتحاد السوفيتي: وعدت بالمساواة والعدالة لكنها تحولت إلى نظام شمولي مهيمن على نصف أوروبا وآسيا.

3. الليبرالية الغربية: رسخت نموذجًا اقتصاديًا وسياسيًا ساد بعد الحرب الباردة، لكنه ما يزال محل نقد.

من منظور استشرافي، فإن صعود الأيديولوجيات لا يحدث فجأة، بل نتيجة تراكمات اقتصادية واجتماعية، ومخاوف شعبية عميقة تستغلها النخب السياسية.

ثالثاً: الحرب العالمية الثانية وبروز النظام الدولي الجديد

انتهت الحرب العالمية الثانية (1939–1945) ليس فقط بسقوط دول المحور، ولكن بإنشاء نظام دولي جديد يقوم على مؤسسات مثل الأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، مع بروز قطبين عالميين(الولايات المتحدة قائدة المعسكر الرأسمالي. والاتحاد السوفيتي رأس المعسكر الشيوعي)[2].

1- نهاية الحرب الباردة وإعادة تشكيل الجغرافيا السياسية

مع سقوط جدار برلين عام 1989، وتفكك الاتحاد السوفيتي سنة 1991، دخل العالم في مرحلة ما يُعرف بـ"النظام أحادي القطبية"، حيث انفردت الولايات المتحدة بقيادة العالم. أبرز التداعيات[3]:

أ- صعود العولمة وانتقال الأسواق والسلع والأفكار بلا حدود.

ب-تفكك دول أوروبا الشرقية وصعود النزعات القومية مجددًا[4].

ج- الفراغ الاستراتيجي الذي سمح بظهور قوى جديدة (مثل الصين) لاحقًا.

من منظور استشرافي، فإن لحظات الانهيار ليست نهاية التاريخ، بل بدايات لنماذج جديدة، وهنا تظهر أهمية فهم التحولات العميقة، وليس فقط النتائج الظاهرة[5].

---

(1) Freeden, M. Confronting the chimera of a 'post-ideological' age. Critical Review of International Social and Political Philosophy, (2005). 8(2), 247–262.

(2) Mazower, M. *Governing the world: The history of an idea* [Review of the book *Governing the World: The History of an Idea*]. *European Journal of International Law,* (2014). *25*(2), 599–602. https://doi.org/10.1093/ejil/chu041.

(3) صموئيل هنتنغتون. صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي. ترجمة طلعت الشايب. بيروت: دار سطور، (2002). ص 90–123.

(4) صموئيل هنتنغتون.، مصدر سابق، ص 90–123.

(5)عابد بوكفوسة الغول،. "علم استشراف التاريخ .*مجلة الباحث*، المجلد 10، العدد 2، (2018). ص 57–59 . https://asjp.cerist.dz/en/article/135910

2- صدمة 11 سبتمبر وتأثيرها على شكل الصراعات الحديثة

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 نقطة تحول في طبيعة الصراعات الدولية من صراعات بين دول إلى صراعات مع شبكات عابرة للقارات. وشهد العالم تغيير في طبيعة الأمن القومي وأولوية مكافحة "الإرهاب." مع صعود مفاهيم مثل الأمن الوقائي، الحروب الوقائية، والرقابة السيبرانية[1].

الاستشراف التاريخي يُظهر هنا أن الحروب الكبرى تعيد صياغة النظام العالمي، لا فقط من حيث موازين القوى، بل من حيث القيم السياسية والاقتصادية التي تحكم العلاقات الدولية.

الاستشراف التاريخي يكشف أن الصدمات الكبرى، رغم أنها مفاجئة، تنبع من تراكمات خفية، وأن ردود الفعل عليها تُعيد تشكيل المنظومة السياسية والقانونية للعالم[2].

من خلال المبحث الثاني اظهرت الأحداث الكبرى في التاريخ الحديث والمعاصر أن الماضي لا يموت، بل يُعاد إنتاجه بأشكال جديدة. اذ إن قراءة هذه المحطات بمنهج استشرافي تُساعد على فهم منطق التكرار والاختلاف في التاريخ. وبناء سيناريوهات عقلانية للمستقبل. فضلاً عن التفاعل بذكاء مع التحولات الجارية بدل الانجرار خلفها.

المبحث الثالث

استشراف التاريخ وإمكانيات المستقبل

يركز هذا المبحث على الإمكانات التي يتيحها التاريخ في تحليل المسارات المستقبلية، ليس بوصفه علمًا لما مضى فقط، بل بوصفه أداة نقدية وتفكيكية لإعادة التفكير في مفاهيم راسخة مثل الدولة والسيادة والعدالة، واستشراف كيفية تحولها في ظل معطيات العالم الحديث والمعاصر.

اولاً: تحولات القيم والمفاهيم (الحرية، السيادة، العدالة، الدولة)

لقد شهدت القيم الكبرى التي قامت عليها الحداثة الغربية تحولات جذرية في القرنين العشرين والحادي والعشرين، بحيث لم تعد تلك المفاهيم تُفهم بنفس الطريقة التي ظهرت بها في عصر التنوير، ومن أبرز هذه التحولات: [3]

1- الحرية

أ- تحوّلت من حرية الفرد مقابل سلطة الدولة، إلى حرية ضمن فضاء رقمي يراقَب ويُوجَّه.

ب-الحرية في عصر ما بعد الحداثة تُختزل أحيانًا في حرية الاستهلاك والرأي، لكنها تُقيد في مجالات أخرى كالأمن، والهوية، والمراقبة التكنولوجية.

2- السيادة

---

[1] John Lewis Gaddis,. The Cold War: A New History. New York: Penguin, (2005). pp. 239–251.

[2] عابد بوكفوسة الغول،. مصدر سابق، ص60.

[3] خالد يايموت. "إشكالية الدولة الحديثة والدين: جوانب سياسية ودستورية في السياق الغربي المعاصر، رؤية تركية، العدد 7(4)، (2018). ص 195–200 .

أ- السيادة لم تعد مطلقة كما كانت في مفهوم الدولة-الأمة، بل أصبحت مهددة بالتدخلات الإنسانية، والعولمة، والتكتلات الإقليمية (الاتحاد الأوروبي نموذجًا)[1].

ب-تراجعت قدرة الدول على السيطرة الكاملة على حدودها ومواطنيها بفعل التدفق المعلوماتي والاقتصادي العابر للحدود [2].

3- العدالة

أ- ظهرت مفاهيم "العدالة الانتقالية" و"العدالة الكونية"، لتُعبر عن محاولة تعويض الذاكرة الجماعية المتألمة في كثير من الدول بعد النزاعات الكبرى[3].

ب-أصبحت العدالة مرتبطة بالاعتراف بالاختلافات الثقافية والعرقية، وليس فقط بالحقوق الاقتصادية والسياسية التقليدية.

4- الدولة

أ- انتقلت الدولة من دولة "الرعاية الاجتماعية" إلى دولة "الرقابة والمراقبة"، وبرز دور الشركات الكبرى مثل(Google) كمنافس للدولة في إدارة السلوك الاجتماعي.

ب-الدولة القومية اليوم تواجه تحديًا مزدوجًا من العولمة فوقها، ومن الهويات القومية والدينية تحتها[4].

التاريخ هنا لا يدرس المفاهيم بوصفها ثوابت، بل كبنى متغيرة تتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويمكن من خلال تحليلها في الماضي بناء وعي جديد بها في المستقبل[5].

ثانياً: دور المؤرخ في تحليل مسارات المستقبل

لم يعد دور المؤرخ مقتصرًا على استحضار الماضي أو التأريخ له، بل أصبح يشمل أيضًا تحليل البنى الزمنية التي أنتجت الأحداث الكبرى. وقراءة الاتجاهات الكبرى Longue durée كما عند مدرسة الحوليات(Annales)، واستثمارها لفهم الحاضر. فضلاً عن مقارنة الأنماط التاريخية المتكررة مثل صعود الإمبراطوريات وانهيارها، وارتداد المجتمعات عن الحداثة في لحظات الأزمات. فالمؤرخ اليوم يجب أن يتحرك في ثلاث مستويات زمنية تتمثل في تفكيك الماضي وتحليل الحاضر وبناء تصور مستقبلي انطلاقًا من فهم المسارات[6].

المؤرخ هو شاهدٌ متمرس، وراصدٌ لحركة الزمن، يعيد صياغة الأسئلة لا الإجابات الجاهزة.

---

[1] عابد بوكفوسة الغول،. مصدر سابق، ص62.

[2] خالد يايموت.، مصدر سابق، ص 199 .

[3] الدراجي زروخي، دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص42-ص60 .

[4] خالد يايموت، مصدر سابق ، ص 210-212 .

[5] عابد بوكفوسة الغول،. مصدر سابق، ص66-68.

[6] موسم عبد الحفيظ. "التوجهات الجديدة للكتابة التاريخية المعاصرة." مجلة العصر للدراسات الأكاديمية والبحثية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، المجلد 2، جامعة معسكر، الجزائر ، 2022، ص. 12-15.

ثالثاً: التاريخ بوصفه مرآة لتحولات الإنسان الحديث

إن دراسة التاريخ ليست فقط دراسة للأحداث بل هي دراسة لصورة الإنسان في كل عصر :كيف نظر إلى ذاته، وكيف تعامل مع الآخر، وكيف فسّر الزمن والمعنى. اذ ان التاريخ يكشف أن الهوية ليست ثابتة، بل تتحول حسب الضغوط الثقافية والتكنولوجية. وفي العصر الحديث، أصبح الإنسان أكثر انفصالًا عن الزمن الطبيعي، وأكثر ارتباطًا بالزمن الرقمي/اللحظي[1].

لذلك، فإن قراءة التاريخ تكشف أن تحولات الإنسان مرتبطة بتحولات أدواته، قيمه، ورؤيته للعالم، وهذا ما يجب أن يُدرَّس ويُفكَّر فيه ضمن الرؤية المعاصرة للتاريخ[2].

من معطيات المبحث الثالث يمكن للتاريخ أن يقدم أدوات تحليل عميقة لفهم المستقبل من خلال تفكيك المفاهيم التي بدت ثابتة ولكنها كانت دومًا في حالة تحول، واستعادة دور المؤرخ بوصفه محللاً زمنيًا وليس مجرد راويًا للأحداث، فضلاً عن النظر إلى الإنسان الحديث كتجربة متغيرة في الزمان، وليس ككائن ثابت الهوية. وبالتالي، فإن استشراف المستقبل لا يمكن فصله عن تحليل جذورنا التاريخية، وفهم تحولاتنا المستمرة.

الخاتمة:

إن التاريخ من منظور المستقبل ليس ضربًا من الخيال، بل علم وتحليل نقدي واستنتاجي، يرمي إلى بناء وعي استراتيجي يُسهم في صناعة المستقبل لا انتظاره. ومن خلال قراءة أحداث القرن العشرين، نرى كيف أن القرارات والسياسات التي اتُّخذت في الماضي، ما زالت تلقي بظلالها على الحاضر، وتؤسس لمسارات المستقبل. إن فهم المستقبل يبدأ من وعي نقدي بالتاريخ.

لقد حاول هذا البحث أن يخرج بالتاريخ من كونه مجرد علم يصف الماضي إلى كونه أداة استشرافية تفكّك الزمن، وتعيد تأويل الحاضر، وتفتح آفاقًا لفهم المستقبل. فالتاريخ، وفقًا للتصور الذي تبنيناه، لا يقف عند حدود التوثيق أو إعادة البناء، بل ينخرط في جدلٍ دائم مع الزمن، يستحضر المسارات الكبرى، ويقرأ التحولات المفصلية.

وقد أظهر التحليل أن هناك إمكانيات واسعة لتوظيف التاريخ كمجال معرفي قادر على كشف الاتجاهات، وتفسير التغيرات الجذرية التي أصابت مفاهيم مثل الدولة والسيادة والعدالة والهوية. كما تم التأكيد على أن المؤرخ لم يعد مجرد ناقلٍ للوقائع، بل بات مشاركًا في صياغة الوعي الجمعي، وفي بناء سيناريوهات عقلانية للمستقبل، مستفيدًا من أدوات معرفية مستحدثة، ومن مدارس تحليلية عابرة للتخصص.

إن قراءة التاريخ من منظور المستقبل ليست طوباوية ولا تنبؤية، بل هي قراءة نقدية للماضي في ضوء أسئلة الحاضر، بهدف بناء تصور أكثر اتزانًا للغد.

قائمة المصادر والمراجع :

اولاً : مراجع باللغة العربية:

1. بول ريكور، التاريخ، الذاكرة، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2009.

---

[1] موسم عبد الحفيظ، مصدر سابق ، ص16-20.

[2] Harari, Y. N. Sapiens: A brief history of humankind. McClelland & Stewart(2014)..p102-201.

2. جيرون بوتفيلس، وماكس-كوينتن بيسشوف، وسارة بودتس، وإليزابيث هييجمانز، وسانه هيرمانز، ونيكولو زينارو. "حالة الحقل: تاريخيات المستقبل ."مجلة هيستوري (History)، العدد 400. (2024).
3. خالد يايموت. "إشكالية الدولة الحديثة والدين: جوانب سياسية ودستورية في السياق الغربي المعاصر، رؤية تركية، العدد 7(4) (2018)..
4. الدراجي زروخي2014، دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر،.
5. سليمان محمد الخطيبي الكعبي، موسوعة استشراف المستقبل، ط1، قنديل للطباعه والنشر، الامارات ،2018.
6. سيمون، زولتان بولديزار، وماريك تام. "الآفاق المستقبلية للتاريخ ."مجلة التاريخ والنظرية (History and Theory)، جامعة بيلفيلد، وجامعة تالين .المجلد 60، العدد 1، (2021). ص 3–22.
7. صموئيل هنتنغتون. صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي. ترجمة طلعت الشايب. بيروت: دار سطور(2002)..
8. عابد بوكفوسة الغول، "علم استشراف التاريخ ."*مجلة الباحث*، المجلد 10، العدد2، (2018).
9. محمد بن عمر بازمول ، الاستشراف (الرؤية المستقبلية)، مجلة جامعة ام القرى، عد53،2010.
10. المهدي المنجرة، الإهانة في عهد الميغا إمبريالية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي(2003)..
11. موسم عبد الحفيظ. "التوجهات الجديدة للكتابة التاريخية المعاصرة." مجلة العصر للدراسات الأكاديمية والبحثية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، المجلد 2، جامعة معسكر، الجزائر ، 2022.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Eric Hobsbawm. *Age of Extremes: The Short Twentieth Century, 1914–1991*. London: Abacus, (1994).pp. 23–57.

2. Freeden, M. Confronting the chimera of a ‘post-ideological’ age. Critical Review of International Social and Political Philosophy, 8(2), (2005). 247–262.

3. Harari, Y. N. Sapiens: A brief history of humankind. McClelland & Stewart. (2014). p102-201.

4. John Lewis Gaddis,. The Cold War: A New History. New York: Penguin, (2005). pp. 239–251.

5. Mazower, M. *Governing the world: The history of an idea* [Review of the book *Governing the World: The History of an Idea*]. *European Journal of International Law, 25*(2), (2014). 599–602.

6. Michel Godet. *Creating Futures: Scenario Planning as a Strategic Management Tool*. Paris: UNESCO Publishing, (2001). pp. 14–23.

7. Rafael Popper. *Foresight Methodology*. In Georghiou et al. *The Handbook of Technology Foresight*. Cheltenham: Edward Elgar Publishing, (2008). pp. 44–72.

8. Ricœur, Paul. Time and Narrative, Vol. 3. Chicago: University of Chicago Press, (1988). pp. 214–230.